

الفصل التاسع

مراكز التجارة في آسيا الوسطى

من أهم المراكز التجارية التي كان لها دورها الهام في تجارة آسيا الوسطى :

١ - بخارى: بالضم أعظم مدن ما وراء النهر وعاصمة إقليم الصغد الدينية، يشقها نهر الصغد وحولها العديد من المدن، أشهرها نومجكت والأنهار والأسوار والأبواب، يقول المقدسي (أنه لم ير ولم يسمع في الإسلام عن بلد أحسن مظهرا وظاهرا من بخارى إذ تحيط به الخضرة من جميع جوانبها، وهي من أحسن البلدان عمارة وأكثرها حدائق ومنتزهات، وهي معبر الطريق إلى خراسان) وكان يحيط بها سور محكم تتوسطه قلعة بخارا التي تميل إلى الشكل المربع . . كما كان لهذه المدينة سبع بوابات حديدية في حين كان للقلعة بابان وللضاحية عشرة مداخل، مما أعطاهما حصانة استراتيجية قوية.

وتعتبر بخارى من أقدم المراكز التجارية في آسيا الوسطى فقد كانت سوقا رئيسيا يلتقى فيه أجارة الصين، وآسيا الوسطى، وأوروبا عبر طريق الحرير فضلا عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير والديباج والمنسوجات القطنية، وأجود أنواع الأبسطة والمصنوعات القطنية والذهبية، كذلك كانت مركزا مهما للصيرفة يستبدل فيه سكان آسيا الوسطى سكتهم وعملاتهم بواسطة أهلها حتى لتسمع إلى اليوم المثل القديم (أشد يقظة من سمسار بخارى) وهذا المثل يعبر عن مدى دقة وتمرس أهل بخارى وحرصهم ويقظتهم في استبدال النقود وقدرتهم وتفوقهم في الاشتغال بصناعة المال.

وكان لموقع بخارى، وتحصيتها الممتاز، واهتمام حكامها بها خاصة السامانيين أثر في أن تتبوأ مكانة تجارية كبيرة، وتصبح مركزا تجاريا هاما، فكانت من أنسب المدن التي تقوم بها التجارات، خاصة وأن جميع الجغرافيين والرحالة الذين تحدثوا عنها ذكروا موقعها المحصن وسكانها الذين أهلوها لأن يكون بها حركة تجارية كبيرة، فهي دار الإمارة وكانت أسواقها ومحالها مفروشة باللاجر، وأسواقها في ربضها وهي أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان، فمن كان بها فخراسان أمامه،

وما وراء النهر ظهره، وهى بلد واسع فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم والترک والصينيين .

وساعدت الأنهار الداخلية على ازدهار حركة التجارة الداخلية فى بخارى، حيث لم تكن بخارى مركزا تجاريا خارجيا فقط، بل مركزا تجاريا داخليا، أى داخل خراسان، وآسيا الوسطى، فقد استخدم التجار نهري جيحون وسيحون وغيرها من الأنهار كنهري الشاش، ونهر الصغد الذى ينفذ من سمرقند إلى بخارى والذى يعرف بنهر بخارى ويتشعب منه أنهار عديدة، منها برش، وبشمين الذى يحمل التجارات لى سمرقند.

وساعدت الطرق التجارية التى وفر لها الحكام الأمان الكامل ازدهار حركة التجارة فى بخارى، فإلى جانب طريق الحرير العظيم، كانت هناك طرق تجارية تخرج من بخارى إلى آمل، ثم يعبر نهر جيحون بالسفن لى مرو ثم سرخس ثم طوس وهرات وصولا إلى نيسابور فى خراسان. ولقد زاد اهتمام السلاطين والملوك ببخارى، وغيرها كمراكز تجارية هامة فأقاموا الربط والخانات لإقامة واستضافة التجار فقد أجمع معظم الجغرافيين والرحالة على وتأصل صفة الكرم والمروءة فى أهل ما وراء النهر، حيث أقاموا آلاف الربط، والخانات والحمامات، والفنادق، التى كانت مقسمة وفق أنواع التجارات، فيقصد كل تاجر فندقه، بما يعلم انه يغلب على أهله من أنواع التجارات.

وكثيرا ما تجمع التجار القادمون من المدن والبلاد المجاورة وأقاموا الخانات التى كانت منوى لهم كما اتخذوها مخازن لبضاعتهم يقول ابن حوقل: (وترى الغالب على أهل الأموال [الأغنياء] بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق، وليس من بلد ولا منهل مطروق ولا قرية أهلة إلا وفيها من الرباطات ما يفضل عمن ينزل به ممن يطرقه، وبلغنى أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط وفى كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دأبته وطعامه إن احتاج إلى ذلك).

وكذلك انتشرت الخانات والأربطة، فى جميع أنحاء بخارى نظرا لارتباطها الشديد بالتجار، وبضائعهم، وعادة ما يرتبط الخان بوجود الرباط، ووجود الفنادق، والحمامات العامة فى الأسواق وكانت هناك فنادق أو خانات يسكنها أهل

اليسار (التجار) وأهل البضائع والأموال الغزار، كذلك كان هناك فنادق وخانات مخصصة لأهل المهن وأرباب البضائع، أو غير المسير من التجار فهناك الحوانيت، والحجر المملوءة بالأسكفة، والخزازون، والحبالون إلى غير ذلك.

كذلك وجدت الأسواق التي كانت دائما في الأرباض، أو داخل المدن وهي من المراكز التجارية الهامة، التي انتشرت في بخارى وأهمها، ما كان قائما على مقربة من البواب التي تطل على المسالك القريبة من طريق الحرير، أو على مقربة من دور العباد كالمساجد حيث يجتمع الناس، وكانت معظم الأسواق مغطاة بالأجر والحجارة. بعضها تشقها الأنهار مما يسهل وصول البضائع إليها يقول المقدسى (كانت أسواق بخار واسعة تشبه أسواق الفسطاط)، وكانت أسواقها مقسمة لى حارات صغيرة كل منها مخصص لسلعة مختلفة، وذلك طبقا للنمط الآسيوى السائد، وكانت الأسواق أما يومية أو شهرية أو سنوية، فقد وجد في بخارى سوق شهرى يجرى فيه البيع والشراء فى المواشى والثياب والرقيق وسائر الأمتعة من النحاس والأوانى وغيرها.

ويذكر الترحشى صاحب كتاب تاريخ بخارى. أنه كان يقام ببخارى كل عام، حتى بعد الإسلام، سوقان كبيران للرعى والصور، كان مرد ذلك إلى العادات السائدة أيام كان أهل بخارى يعبدون الأوثان إذا كانوا يشترون أوثانهم من هذه الأسواق.

وكان أشهر ما صدرته بخارى، كمركز تجارى إلى خراسان، والصين والهند، والشام، والعراق، وأوروبا، المسلك، والزعفرات، وثياب تعرف بالبخارية ثقال الأوزان، غليظة السلك، مبرمة الغزل، فيرغب العرب فيها كذلك كانت تصدر الثياب القطنية المصنوعة فى بخارى إلى سائر الآفاق والتي كانت تستحسن فى كافة المناطق والأقاليم، وكذلك البسط وثياب الصوف فى غاية الحسن، ومقاعد ومصليات تستحسن فى كافة الأقاليم والمناطق، وكان يرتفع منها بطيخ فائق يحمل إلى الآفاق، وثياب الفرش كانت تفرش فى حجرات الضيوف، وكان ينسج فى مصانعها حزم الخيول، وتبدىغ فيها جلود الضأن، ويرتفع منها الشحم ودهن والرأس الذى يحمل إلى كل الآفاق.

وكانت بخارى غنية بالمرامى والسفوح الجبلية التى من السهل أن ترعى فيها أعداد كبيرة من الدواب والأغنام والماشية، ولذلك فاضت ثروتها الحيوانية عن حاجة أهلها، فصدرتها، هذا إلى جانب الرقيق الذى نقل إلى سائر البقاع خاصة أقاليم الشام وخراسان وغرب العالم الإسلامى، فخير الرقيق رقيق ما وراء النهر فيه بلادة جيدة الجوارى والغلمان يقول المقدسى مصر بهى رشيق كثير الرقيق.

أما عن الواردات التى كانت تأتى لبخارى، فمعظمها كانت من خراسان وذلك بحكم قربها منها، إذ لا يفصلها سوى نهر جيحون، فكان يجلب إليها الجلود المدبوغة المستوردة من الجوز جان أحد كور خراسان، والأرز وبعض المنسوجات القطنية، والصوفية، والبطيخ الذى كان يحمل هدايا وبعض الآلات والأثاث من طبرستان والرى.

واستوردت بخارى كمركز تجارى، العاج، والأبنوس من الهند، والورق من الصين وكذلك الحرير وظلت بخارى محافظة على مكانتها الرفيعة فى أوائل الشطر الأول من العصور الوسطى، ولكن فى سنة ١٢٢٩/٦١٦م أدركها الغزو المغولى فدمرت ونهت عن آخرها، ولم تعد بخارى إلى سابق عهدها إلا فى ختام القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى فى عهد تيمور لنك حينما اتخذها مع سمرقند مقراً له.

٢ - سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران، أى مدينة المسرات، وهى قصبه إقليم الصغد وعاصمته السياسية، يصفها المقدسى بقوله (بلد سوى جليل عتيق، ومصدر بهى رشيق، رضى كثير الرقيق، وماء غزير بنهر عتيق، تحمل إليها المتاع من كل فج عميق، لها أربعة أبواب باب الصين، وباب بخارى وباب كش وباب بمنهار).

وتقع سمرقند أعلى نهر جيحون، جنوبى وادى الصغد على نحو ١٥٠ ميلاً من بخارى على مسافة قصيرة من ضفة النهر الجنوبية، ولها قلعة مرتفعة عن الأرض، وأسفلها قرب النهر أرباض كثيرة، تحف بها البساتين والأشجار، وقل دار تخلو من بساتين تكثر فيها أشجار السرو، وبها الكثير من الأسواق والحمامات، فكانت أسواقها مجمع التجارات، ذاخرة بالسلع الواردة إليها من جميع الأنحاء، وكانت سمرقند فرصة تدارية عظيمة لبلاد ما وراء النهر ففيها أسواق كبار، وفيها

من المدن العظام، الكثيرة المليئة، بالمحال والحمامات، والخانات، والمساكن، تتصل بها الأسواق والسك والمحال وصنوف التجار وأسواقها مفروشة بالحجارة.

وسمرقند من أجل البلدان وأعظمها قدرا وأشدّها امتناعا وأكثرها رجالا يجرى فيها وحولها الأنهار كنهـر (زرفشان أى ناشر الذهب) ونهر ناسف وصفها الإدريسي بقوله مدينة لها شوارع ومجالات متسقة وفنادق وحمامات وخانات، وعليها سور تراب منيع، يحيط بها خندق، ولها أربعة أبواب، ولها عدة رساتيق، مثل الدبوسية، وأربحين، وكش، ونسف وغيرها، ومدينة توفر لها كل هذه المميزات من أسواق، وطرق، وخانات وتحصينات جديدة أن تصبح مركزا تجاريا هاما.

ومعظم أسواق سمرقند كبار مثل سوق الصيارفة، والصفارين، وكثير من الخانات التي نزلها التجار للإيواء وتخزين البضائع، فمعظم جهاز ما وراء النهر التجارى يقع بسمرقند، ثم إلى سائرا لكور، فإلى جانب طريق الحرير الذى ورد ذكره كثيرا فى الكتب المعاصرة ورد ذكر سمرقند على أنها مدينة القوافل التجارية الهامة، وثم طريق كان يأتى منسمرقند ليعبر نهرا الصغد إلى زامين فى أشروسنة، ثم يتشعب، فكان الفرع الأيسر يتجه إلى الشاش وسيحون، والأيمن على فرغانة، وهناك طريق آخر من سمرقند يمر بيزكك مارا بإقليم سيحون ليتلقى بالطريق الآتى من زامين إلى الشاش، إلى جانب نهر الصغد الذى كان يمثل أهم الطرق النهرية فى سمرقند وبخارى، وهو نهر منبعه جبال البتم، ويستمر فى جريانه حتى سمرقند ومنها ينفذ إلى بخارى، وقد ظلت سمرقند من حيث الرفعة وعدد السكان أولى أولى مدن ما وراء النهر قاطبة، وهذه المكانة التي نالتها سمرقند إنها ترجع قبل كل شىء إلى موقعها الجغرافى الفريد قاطبة، وهذه المكانة التي نالتها سمرقند إنها ترجع قبل كل شىء إلى موقعها الجغرافى الفريد عند ملتقى الطرق التاجرية الكبرى القادمة من الهند (مارة ببلخ) ومن إيران مارة بمر و من أراضي الترك وخاصة فى عهد الدولة السامانية هذا إلى جانب حصانتها وقد أعطانا الفقيه الهمذانى أقدم وصف لسمرقند الإسلامية، فقال يحيط بها سور طوله اثنا عشر فرسخا وبه اثنا عشر بابا إلى جانب أن قلعتها كانت لداخل المدينة بعكس بخارى التي كانت قلعتها داخلها وكانت بخارى تتصل بسمرقند عن طريق يسمى (الطريق

الملكى) أو (شاه راه) بالفارسية حيث كان ذا شهرة تجارية كبيرة مما يسهل حركة التجارة بينهما .

وقد لعبت سمرقند دورا بارزافى تجارة آسيا الوسطى مع الصين والهند وأوروبا، والشام، وخراسان والعراق، ففى إحدى ضواحي سمرقند المعروفة (وذار) كانت تقوم صناعة الأنسجة القطنية التى تمتعت بسمعة واسعة واشتد الطلب عليها فى العراق وغيرها، وأكثر ما اشتهرت به الكاغد السمرقندى الذى أستوردت صناعته من الصين، والذى صدرته إلى كل الأفاق، فكان يصدر منها ثياب حمر وديباج وقز. وكان الصنفارون يصنعون القدور العظيمة من النحاس، وغيرهم يعملون الركب والسيور وأحزمة السرج، ويحمل منها اللوز والبندق، والمناديل، وسمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر وخير الرقيق فيما وراء النهر كان يربى بسمرقند، وهى جيدة الجوارى والغلمان، فكما قال المقدسى (مصر بهى رشيق كثير الرقيق)... وقد لعبت سمرقند دورا تجاريا مهما كمعبر لذلك الرقيق الخارج منها، أو الآتى إليها، من بلاد الترك إلى خراسان، وباقى البلدان الإسلامية، كذلك كان بسمرقند صناع مهرة فى صناعة المعادن حتى أصبح الدرع السمرقندى، مشهورا فى كافة أنحاء آسيا، ولشهرته وصل إلى الصين وأصبح المحاربون فى الصين لا يستخدمون إلا هذه الدروع .

وقد عرف عن أهل سمرقند مهارتهم فى صناعة الزجاج، وخاصة الزجاج الملون المستخرج من أحجارها، وجبالها وقد أشار ابن حوفا إلى جبل صغير يعرف بكوهك يمتد إلى سور سمرقند، تستخرج منه أحجار وطين يستعملان فى صناعة الأوانى، والنورة، والزجاج، وجودته صدرته سمرقند إلى الصين بصفة خاصة، بعدما كانت الصين تحمل عليه من الغرب، وكذلك برع أهل سمرقند فى الحفر على الخشب واشتهرت المشغولات الخشبية السمرقندية فى كافة المدن المطلة على طريق الحرير .

واشتهر رستاق (اوفر) فى سمرقند بتربية المواشى، فكانت تجلب منه المواشى والبغال، والحمير، والأغنام إلى سائر الأنحاء خاصة بلاد الترك الخزجية .

وبحكم قرب سمرقند من خراسان حيث لا يفصلهما سوى نهر جيحون فقد نشطت حركة التجارة بين البلدين، واستوردت سمرقند من خراسان الجلود المدبوغة

التي كانت تجلب من الجوزجان وهي إحدى كور خراسان والتي تأتيها القوافل بصنوف التجارات، كما كان بجانب إلى سمرقند الأرز، والزبيب والمنسوجات والبطيخ المقدد والذي كان يحمل كهدايا، كما استوردت سمرقند كمركز تجارى هام من خراسان العمل المازى من أصبهان، ذلك العمل النفى الذى كان يهدى إلى الخلفاء، كما استوردت الزعفران وخاصة زعفران أصفهان فهو أذكى رائحة وابين نفعا.

ويرجع سبب الخراب المؤقت الذى حل بسمرقند إلى المغول، فقد خربوها سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م حتى أن ابن بطوطة لما زارها فى القرن الثامن الهجرى قال لا سور لها ولا أبواب عليها وأكثر دورها خراب، وقد استعادت سمرقند مجدها السابق بعد ذلك بقليل خلال القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى، حيث اتخذها تيمور لنك عاصمة له، فجددها وشيد فيها المساجد، وأقام الأربطة).

٣ - كش: بالفتح ثم التخفيف، وهى شهر سبز الحالية أى المدينة الخضراء وينطقها الأهالى (شرسيز) كانت يوما - كما قال اليعقوبى أعظم مدن الصغد لكنها تدهورت على عهد السامانيين بسبب ارتفاع شأن بخارى وسمرقند وهى من أشهر مدن الصغد التجارية. لها حصون وقلعة وريض، وأسواقها فى ريضها، وهى مدينة خصبة جدا، تنضج فيها الفواكه أسرع مما تنضج فى سائر بلاد ما وراء النهر، وهى مدينة، محاطة بالأسوار والأبواب، يصدر منها الملح المستخرج من الأرض إلى خراسان، وفى جبالها العقاقير الكثيرة، ويسمىها ياقوت الكشانية.

ومما زاد من أهميتها كمركز تجارى مهم وجود نهرين كبيرين بها، هما نهر القصارين، ويخرج من جبال سيام، ويجرى فى جنوب المدينة، والآخر نهر سروز يخرج من رستاق كشك روز حيث تم اتخاذهما من الطرق التجارية المهمة المؤدية إليها وهى مدينة جليلة كثيرة الأهل، عامرة بالناس، والتجار وأسواقها كثيرة مفروشة بالحجارة.

٤ - نسف: بفتح أوله وثانيه، ثم وفاء، من أهم مدن إقليم الصغد كانت تسمى نخشب، فعربها العرب نسف، وهى مدينة نفسية لها قلعة أورياض توجد فيها الأسواق وهى مجمع طريق سمرقند التجارى، كما أنها على مدرج طريق

بخارى إلى بلخ، وهى المدينة المعروفة الآن باسم (قرشى). كثيرة الأسواق جيدة الأعتاب والمزارع الطيبة وهى تقع على بعد مسافة ميل ونصف الميل، فى منحدر نهر أسفل كش من ناحيتها الغربية وقد ربطت الطرق البرية الرئيسة التى ربطت نسف بمدن إقليم الصغد الرئيسية كبخارى وسمرقند، فقد كان يربطها ببخارى طريق طوله تسعين ميلا، عليه الكثير من الربط والخانات للتجار، كما يربطها بكش طريق يدخل الجبال، ثم طريق آخر بسمرقند عن طريق كش وقد ساعدت هذه الطرق على تنشيط حركة التجارة الداخلية بين مدن الأقليم وخارجه .

٥ - مدينة تمجكت أو الطواميس: كتبها ياقوت تمسكت: بضميتين، وسكون الشين المعجمة، وفتح الكاف، مدينة صغيرة فى شمالى غربى بخارى، وهى أعظم مدن بخارى التجارية لها سوق، ومجمع تجارى عظيم يتنابه الناس من أقطار خراسان فى وقت معلوم من السنة، ويحمل منه الثياب المصنوعة من القطن إلى سائر أنحاء العراق وكن السوق يقام لمدة عشرة أيام كل عام، ويزيد عدد زواره على عشرة آلاف نسمة .

٦ - بيكند: بالكسر وفتح القاف وسكون النون، بلدة بين بخارى وجيحون، وهى أشهر مدن بخارى التجارية، كان يقام فيها سواق الكرايس، وهو سوق أوقفت غلته كل شهر سبعة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل والأيتام يقول ياقوت (غير أن بها من الرباطات مالا اعلم ببلدا من البلدان مما وراء النهر أكثر منها)، فقد كان عددها ألف رباط لإقامة التجار، وتخزين بضائعهم وقد اشتهرت بيكند قديما بكونها مركزا تجاريا كبيرا يشهد لهذا، تجارتها معالصين، وتجاراتها البحرية مع البلاد الواقعة على بحر قزوين، فقد كانت تسمى مدينة التجار، وبلغ من شهرتها التجارية بعد الإسلام أنه كان لكل قرية من قرى بخارى، رباط للقوافل عند باب بيكند حتى بلغ عددها ألف رباط .

٧ - أشيتخن: بالكسر ثم السكون، وكسر التاء المثناة، وياء ساكنه، وخاء معجمة مفتوحة ونون، مدينة تقع على بعد سبعة فراسخ من سمرقند، لها قلعة وأرباض، وأنهار تأخذ من نهر زرفشام (الصغد) وهى مشهورة بكثرة زروعها ونعتها الأضطخرى بأنها قلب الصغد لخصبها، وقد اشتهرت بكثرة الأربطة التى نزلها تجار خراسان والصين والعراق والترك .

٨ - بنجيكث: بضم دولة وسكون ثانية، وكسرا لجيم وياء ساكنة، وفتح الكاف وتاء مثناه، إحدى مدن سمرقند، على بعد تسعة فراسخ منها، جنوب نهر الصغد وما زالت قائمة حتى اليوم بأسم بنجكند كثيرة الثمار خصبة بها شجر اللوز والجوز، وتمتد حقول القمح على الأنهار، مما أهلها لتصبح مركزا تجاريا مهما في آسيا الوسطى.

٩ - الكشانية: أو كشاني من مدن سمرقند وهي أقدم مدن الصغد لأن أهلها كلهم تجار من ذوى اليسار والثراء.

١٠ - الترمذ: بالفتح ثم السكون، وفتح التاء مدينة على نهر جيحون وإحدى من الصغانيان يضرب النهرسورها، وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن، أهله، واسعة بأمره لها قلعة وربص وأسواقها مفروشة بالأجر، كما يجرى بها نهر الصغانيان الذى تجرى فيه المراكب حاملة التجارات.

١١ - أمل: تقع على شط نهر جيحون، وهي مدينة حسنة متوسطة لها بساتين وعمارة، وهي كثيرة الضياع غالية الخراج مظلة الأسواق، وصفها الإدريسي بقوله (مدينة حسنة متوسطة القدر لها بساتين وعمارة وبها ناس وتجارة، ومنافع وجبايات كفاية، قريبة من خراسان فكانت مركزا تجاريا لتجارات ما وراء النهر والعراق، والشام، وآسيا الصغرى).

١٢ - أما إقليم خوارزم: أحد أقاليم ما وراء النهر الشهيرة فتحيطه الصحراء من كل جهة، ويتصل ببلاد الترك الغزية مما يلي الشمال والغرب، وأشهر مدنه الجرجانية أو أركنج، وتقع فى الجانب الغربى من جيحون، أى الجانب الفارسى، وهي متجر الأتراك الغزية والأخرى كاث، وتقع فى الجانب الشرقى، أى الترك من النهر، ومنها تخرج القوافل إلى جرجان، وبلاد الخزر وخراسان.

(أركنج) أو كركانج الجرجانية: بالضم ثم السكون، وكاف أخرى وبعد الألف نون ساكنة، يلتقى بها ساكنان ثم جيم، قصبة خوارزم ومدنتها العظمى وقد عربت فقيل الجرجانية، ثم أطلق عليها المغول والترك أسم أركنج وهي مدينة كبيرة عامرة، تعتبر أهم مدينة على الضفة الشرقية لنهر جيحون تخرج منها القوافل إلى جرجان، وخراسان، وتقع على نهر كبير يخرج من نهر جيحون، ويجرى محاذيا له، بها الأسواق المليحة والشوارع الفسيحة.

وأهم تجارتها التي صدرتها الطعام والحبوب والفواكه، والقطن، والجن واللبن وفي أسواقها أشهر أنواع الفراء وأغلاها، وتجلب إليها من بلاد البلغار الواقعة على حوض نهر الفولجا عبر طريق الحرير، كذلك كان يصدر منها فراء السمور والثعالب والسناجب والفلك، وأبو عرس، وتصنع فيها الحلل الطويلة، والقصيرة، ويصدر منها جلود الأرناب والماعز المدبوغة، وجلود الحمر الوحشية.

وكان يصنع فيها الشمع، ولحاء شجر الحور الأبيض، المسمى التوز الذي كان يتخذ غلافا للزروع، وغراء السمك وأسنان السمك، والعنبر والخلتج والعسل والبندق، والسيوف والدروع والقسي، كما كان يصنع فيها البسيط، وثياب اللحف، والديباج المنسوج، من القطن والحرير، وتحمل منها المقانع من القطن والحرير والثياب الملونة وتتحت فيها السفن من جذوع الأشجار التي تتخذ للملاحة في الأنهار الصغيرة وكانت أهم التجارات في خوارزم جلب الرقيق حيث كانوا يشترون أو يسرقون، أولاد، وبنات الأتراك، وبعد تعليمهم وتأديبهم بآداب الإسلام، ينقلون منها إلى سائر بلاد الإسلام المختلفة، متولين بها أجل مناصب الدولة ووظائفها.

ومما ساعد على أهميتها التجارية الطريق التجارية، التي تمر بخوارزم فهناك طريقان بآيتان من الجنوب، ويجمعان في أركنج، فيذهب أحدهما شمالا إلى أركنج، قاطعا الصحراء والآخر يذهب من مرو مارا بخراسان ويقطع الصحراء حتى يصل إلى الطاهرية على نهر جيحون.

كما كان هناك طريق آخر من أركنج إلى هزاسب كما كان هناك طريق من كاث على الجانب الغربي من النهر، وأشهر تجارتها هي الأغنام التي كانت تباع في ميدان فسيح وقد ظلت أركنج وكرانج مدينة تجارية مزدهرة حتى عصر السامانيين الذين حولوا اتجاههم واهتماماتهم نحو بخارى وسمرقند وبيكند وغيرها وفي القرن الثاني عشر الميلادي/ السابع الهجري، اكتسبت كركانج أهميتها التجارية مرة أخرى كعاصمة لدولة شاهات خوارزم القوية وفي سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م زار ياقوت الحموي الجرجانية أو كركانج على ما سماها به، قبيل أن يكتسحها المغول بقيادة جنكيز خان وقال فيها لا علم أني رأيت أعظم منها مدينة ولا أكثر أموالا وأحسن أحوالا، ولكن الغزو المغولي لها سنة ٦١٧هـ/ ١٢١٩م دمرها فقال عنها ياقوت

الحموى، لم يبق فى ما بلغنى إلا معالمها. وقتلوا جميع من كان بها، ولكنها نهضت من كبوتها حيث أبتنى الناس قريبا منها سنة ٦٢٨هـ / ١٢١٩م قال ابن الأثير وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم، عظمة عرفت بخوارزم الجديدة وصغها ابن بطوطة أن أهلها أهل الصناعات الدقيقة كالحداد، والنجار، وأنهم يبالغون فى صناعاتهم، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والأبنوس، ونساؤها يعملن بالأبرة صناعات مليحة، كالخياطة والتطريز والأعمال الدقيقة، التى كانت تصدر إلى كافة الأنحاء، قال القزوينى، ومن عجائبها زراعة البطيخ الذى لا يوجد مثله فى شىء من البلاد حلاوة وطيبا، والذى كان يحمل إلى خراسان والصين وبلاد الخزر.

أما كاث: بعد الألف ثاء المثلثة، ومعنى الكاث بلغة أهل خوارزم الحائط فى الصحراء من غير أن يحيط به شىء، قصبه أخرى لخوارزم ولتزال قائمة إاليوم وكانت تسمى شهرسان، على الجانب الشرقى فى إقليم ما وراء النهر، وكانت الطرق التجارية المارة بينها وبينبلاد الروم، وسجستان، وخراسان عامرة لا تنقطع فيها المنازل والبساتين وكان عادة تجارتهم فى الرقيق الأتراك، وأفتناء المواشى وكان أهلها مياسير، وأسواقهم حافلة بالخيرات والتجارات، وأكثر رقيق الصقالبة والخزر وما والاهما، مع رقيق الأتراك والأوبار من الفنك والسمور والثعالب وغير ذلك من أصناف الأوبار يحط وبهم ينزل ولهم تجار يدخلون بلاد الخزر والصين لاستخراج الخزور وكاث ناحية خصبة كثيرة الأطعمة، والحبوب، والفواكة ويصدر منها ثياب القطن والصوف التى تصل إلى الآفاق، وأهلها أكثر أهل خوارزم إنتشارا وسفرا أى تجارا مما ساعدها على أن تصبح مركزا تجاريا هاما.

وفى القرن ٨هـ / ١٤م إجتاح تيمور لنك خوارزم وتركها قاعا صفصفا بعد حصار دام ثلاثة أشهر، إلا أنه أمر بتجديدها سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م فاستعادت مكانتها التجارية مرة أخرى، كحلقة وصل بين خراسان وبلاد ما وراء النهر والصين وأوروبا.

الطاهرية: أول حد خوارزم مما يلى أمل فى جنوبى جيحون، يربطها به نهر تجرى فيه السفن بالتجارات يسمى نهر عاوخوراه وتفسيره أكل البقر مما ساعد على

أن تكون مركز تجارى داخلى مهم فى إقليم خوارزم، وهى تحتل أطلال مدينة كتمنجى الحالية واشتهرت الطاهرية بزبيها لكثرة البساتين فيها وكانت موضعا تجاريا مهما.

خيوة: سماها ياقوت (خيوق) بفتح أوله وقد يكسر، وسكون ثانية، وفتح الواو وأخرة واو، بلدة من نواحي خوارزم، ازدهرت فى عهد الأمراء الأوزبك بعد تيمور لنك ٩٠٦ ١٠٠٦هـ/ ١٥٠٠ - ١٥٩٧م، وحجبت مدينة أركنج، وصارت قسبة خوارزم، وشمل اسمها مع الأيام الإقليم كله وظلت مركزا تجاريا مهما لحصانتها وموقفها الفريد على ناحية من نهر جيحون.

هزارسب: ومعناها بالفراسية ألف فرس وهى قلعة حصينة ومدينة جيدة، تقع فى موضع ذو شأن كبير، حافظ على اسمه منذ الفتح الإسلامى سنة ٩٦هـ / ٧١٤م حتى اليوم، قال عنها ياقوت والذى زارها سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م فيها أسواق كثيرة وبزازون وأهل ثروة، وكان الماء محيطا بها كالجزيرة، وما أهلها لتصبح مركزا تجاريا مهما قربها من جيحون عن طريق قناة سميت باسمها (قناة هزارسب) تجرى فيها السفن حاملة التجارات.

زمخشر: بين نوزوار، والجرجانية، كانت فى القرن ٤هـ / ١٠م لها حصن وخذق وأبواب، وهى على بعد أربعة أميال من أركنج الجديدة، ولد فيها الإمام الزمخشري صاحب التفسير المعروف سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م ومات سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٤م، وتعرف أطلالها اليوم باسم زمكشر وكانت زمخشر مدينة عامرة أهلها بالسكان المياسير فيها سوق كبير.

مزمينية وخليجان: تقع على ضفة نهر جيحون الغربية، وخليجان تقع على شواطئ بحر آرال نفسه، وعند مصب نهر جيحون، وهو موضع يقطنه الصيادون، تصاد منه كمية كبيرة من الأسماك، تصدر من خوارزم إلى غيرها من البلاد.

وقد اشتهر إقليم خوارزم بكثرة الأريطة التى تقام لإيواء التجار ونزلهم، مثل رباط طوفان وجكرنيد، ورباط باهان، ورباط ميان شاه، ورباط جعفر، ورباط بود ورباط سورات، ورباط دهان سيثر وغيرها.

أما المراكز التجارية في إقليم اشروسنة: هذا الإقليم الذى يقع شرق سمرقند ورضه سهول وجبال، حد الشرقى (بامير)، (الفامر)، وقصبته مدينة بونجكت، وهو من أقاليم نهر سيخون (سيردريا) أو نهر جكارتس أو الشاش كما يسمسه الترك.

بونجكت - بنجيكث: بضم أوله، وسكون ثانية وكسر الجيم، وياء ساكنة، وفتح الكاف، وتاء مثناه، قصبه إقليم أشروسنة وهى مدينة كبير لها رضى وعليها سور داهل رضىها أسواق عامرة وتجارات قائمة، وهى بلد خصيب بها الماء العزير، والبساتين، ولها أربعة أبواب وبها ستة أنهار تجرى فيها مما ساعدها على أن تتبوأ مركزا مهما فى عالم التجارة، ومن مدتها مرسمندة التى كان يقام بها أسواق شهيرة يرتادها الناس من أماكن بعيدة، رأس كل شهر كما يأتى إليها أهل النواحي المحيطة كما كان يقام فى بونجكت سوق كل ثلاثة أشهر أيام الربيع، وتكون أسعاره من أرخص الأسعار وتعتبر أطلال مدينة أو راتبه الحالية هى إطلال بنجكت عاصمة أشروسنة.

زامين: بعد الميم المكسورة ياء ساكنة، ثانى مدن أشروسنة فى الكبر والأهمية، ما زالت قائمة إلى الشرق من بونجكت، وهى على طريق خراسان الأتى منبخارى وسمرقند، كما تقع أيضا على طريق فرغانة إلى الصغد والمدينة لها اسم آخر وهو سرسندة وهى مدينة عامرة، كثيرة البشر، مما يتيح الفرصة لقيام التبادل بينهما وبين غيرها من المدن، فهى عامرة بجميع ما يحتاج إليه من المتاجر والصناعات وتقع زامين على ضفتى نهر مخرجه ليس بعيدا من الجبال، وتصل بينهما جسور صغيرة، مما سهل عملية التجارة، فكان لوقوع زامين على طريق فرغانة الشاش، وسمرقند أثره فى جعلها مركزا تجاريا مهما.

مرسمنده: وهما مما يلى خجندة وبعض الجغرافيين كالأدريسى ضمها إلى مدن أشروسنة وبعضهم الآخر مثل ابن حوقل يذكرها أنها من مدن جبال البتم، إلا أنهما يجمعان على أن بها فى رأس كل شهر سوق مشهور ويأتى أهل تلك النواحي للبيع والشراء، وهى سوق مشهورة على طريق فرغانة إلى الشاش.

وذكرها اليعقوبى باسم أرسمنده ومنها كان يستخرج الحديد الذى تصنع منه الآلات والأسلحة ويصدر إلى جميع البلاد فيصل بغداد عبر طريق الحرير.

ساباط: من مدن إقليم أشر وسنة وتعتبر من المراكز التجارية المهمة نظرا لوقوعها على ملتقى الطرق الداخلية بين مدن إقليم فرغانة وأشر وسونة الشاش وبعض مدن إقليم الصغد، وما زالت ساباط قائمة وهى بين زامين وبونجكت فى طريق فرغانة .

ديزك أو جيزك: المدينة الثالثة بأشر وسنة، وكانت تقع فى السهل فى رستاق فنكان فلكان، وقد اشتهرت بأنها كانت مركزا للمجاهدين، ولذا فقد شيد بها عدد كبير من الرباطات والخانات للمرابطين والتجار، كان أشهرها رباط خديسر الذى بناه الأفيشين قائد الخليفة المعصم ٢١٨ - ٢٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١م، وكان على بعد ٤ أميال من المدينة .

وقد ساعد إقليم أشر وسنة ليصبح من أهم مراكز التجارة فى آسيا الوسطى ووقوعه على نهر سيحون أو نهر جكارتنس العظيم، الذى سماه العرب سيحون، على أنه أسمه الأكثر شيوعا كان نهر الشاش (تاشكند) لوقوع هذه المدينة المهمة بالقرب من ضفافة، وعرفه المغول باسم كل زريان ثم أطلق عليه الترك اسم سيرديا، أو سيرصول (نهر سير) وقد ذكر البلدانيون العرب أن نهر سيحون صالح لسير السفن كنهر جيحون، ونهر سيحون يجمد شتاء مدة أطول من جيحون وكانت القوافل التجارية تعبره، وكان يعد نحو ثلثي جيحون .

وقد اشتهرت مراكز التجارة بأشروسنة بتجارة الرقيق الذى كان يجلب إليها وكان أهم عمل لمن يقصدها من التجار، وذكر المقدسى إنه كان يصدر من ديزك فى أشر وسنة البنود، والجياد، والأقيية وكان أغلب الرقيق فى العراق ومصر والشام من رقيق أشر وسنة .

ومما ساعد على حركة التجارة فى هذا الإقليم ارتباطه بغيره من أقاليم آسيا الوسطى كالصغد وفرغانة والشاش بعدة طرق مهمة، منها طريق خراسان وهو طريق يواصل اتجاهاه شمال سمرقند فيعبر نهر الصغد، ومنه إلى زامين فى أشروسنة، حيث يتشعب فكان الطريق الأيسر يذهب إلى الشاش وسيحون، والأيمن إلى أعالي سيون وفرغانة، وكان الطريق من زامين شرقا إلى الشاش رأسا يعبر سيحون، وهناك طريق آخر من سمرقند يمر بديزك إلى إيلاق، ومنها إلى مدينة بركى أميركى، آخر مدينة إسلامية فى بلاد الترك فى القرن ٤هـ / ١٠م .

ويمثل إقليم الشاش: بمركزه التجارية المهمة أهمية تجارية كبرى فى آسيا الوسطى ويقع على ضفة نهر سيحون اليمنى أى الشمالية الشرقية غرب إقليم فرغانة، والخرائب المعروفة اليوم بتاشكند القديمة هى موضع المدينة التى سماها العرب شاش، والفرس (جاج)، كانت فى العصور الوسطى أعظم المدن العربية الإسلامية فيما وراء سيحون، وكان يقال لمدينة الشاش بنكث، وذلك على غرار كثير من أسماء المدن فى بلاد ما وراء النهر، فى أن لها تسميتين إيرانية وتورانية.

وقد أحاط بالشاش سور بهيئة نصف دائرة يصل ما بين نهر الترك بالشرق وسيحون بالغرب، ود لحقها الدمار فى أثناء غزوات المغول وأحيائها التيموريين، وهى من أهم الأقاليم التجارية فى آسيا الوسطى. ويقصد بالشاش وادى نهر يرك أو (جرجيق).

ومن أهم مراكزها التجارية:

بنكث: بالثناء المثلثة، قسبة إقليم الشاش، وسميت تشكنت أو أسكى تشكند ثم طشتقد (الحالية)، جليلة المقدار، كثيرة العمارة، والتجارات الواسعة، عليها سور حصين، وأكثر أسواقها العامرة فى الرىض، وساعة الرقعة، فسيحة المنازل أقل بيت فيه بستان، وكان لربها من نهر الترك أثر كبير فى جعلها مركزا للتجارة الداخلية، وبها لصناعة الورق، وكان يصدر منها المسك والزعفران والجوز واللوز.

إيلاق: أخرة قاف، مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك، من أئده بلاد الله وأحسنها، ليس بخراسان وما وراء النهر على مقدارها فى المساحة (٢٤٠) أكثرها منابر، وقرى عامرة، من مراكزها التجارية تونكت وميدنة صبران والشاش وإيلاق،؟ لا فصل بينهم فى العمارة والبساتين، وهى مدينة تجتمع بها الغزيرة للصلح والهدنة، والتجارات، وتع إيلاق المدينة الثالثة التى تضم دار دار لضرب العملة فيما وراء النهر بعد سمرقند وبخارى وأكثر أسواقها فى الرىض، ولها نهر يسمى نهر إيلاق استخدم كطريق تجارى بحرى، وهى متصلة بالشاش، وتشمل على أكثر من عشرين مدينة. ومن أهم مدنها خاشت أو خاست بلاد الذهب والفضة فى جبالها المتصلة بحدود فرغانة.

اسبيجاب: من مدن الشاش الشهيرة واعتبرت مركزا تجاريا مهما لأنها مدينة محصنة بسور له عدة أبواب أسواقها في المدينة، بها التجارات الشهيرة، وكانت ولاية أسبيجاب هي الأرض المزروعة الواقعة في حوض نهر أريس، وروافده في عهد السامانيين وهي نفسها قرية سيرام الحالية، وكانت بها مجموعة كبيرة من الرباطات التي اتخذت مأوى للتجار ونزلا لتجارتهم مثل رباط السمرقنديين، ورباط قراتكين.

بلاساغن: قصبة خانات التركستان في القرنين ٤، ٥ هـ / ١٨٠ م.

الطراز: إحدى مدن الشاش، وهي مدينة محصنة جليلة، كثيرة البساتين ولها أربعة أبواب، وهي متجر المسلمين الأتراك الخزلية، لوقوعها على حدود بلاد الترك والتجارة بين المسلمين الأتراك والكفار مشروطة بتوقيع اتنفاق وهدنه بين هؤلاء وأولئك وتمثل هذه المعاملات التجارية في الأمتعة والسائمة والأوبار وغير ذلك.

فاراب (أترار): بع الألف راء، وأخره باء موحدة، ذكرها الطبرى، باسم أطرار بنده، وهيم ن أشهر مدن الشاش على شاطئ نهر سيحون الأيسر في تخوم بلاد الترك، كانت بها أحياء من الترك الغزية، والقارلوقية، ممن دخلوا في الإسلام في عهد المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) وهي مسقط رأس الفيلسوف المشهور أبي نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م)، ويذكر المسعودي أن نهر سيحون، في نواحي فاراب كان يغمر مساحة كبيرة من الأرض، وأن القرى كانت تصبح كالقلاع على رؤوس التلال، حتى كان الأهالي يلجأون إلى استعمال الزوارق للاتصال ببعضهم البعض، وكان الترك الغزيفدون إلى قاربات للتجار، أو لعقد معاهدات الصلح، وكان لتحصيناتها القوية، ومراعيها الخصبة أثره في ازدهار التجارة بها، وقد ترك لنا الكرديزي وصفا لطريق التجارة من بنكث إلى مساكن الكيماك على ضفاف نهر أراتيش، ففي وقت السلم كانت الحبوب تنتقل لى بنكث من وراء النهر على نهر سيردنيا إلى بلاد الكيماك وغيرهم عبر فاراب.

جمكنت جميكنت: أوجموكت كما كتبها المقدسي وقال فيها كبيرة عليها حصن، والجامع، فيه والأسواق بالربص.

شوغر: مدينة كبيرة واسعة عليها حصن، ليها سوق كبير، ما زالت قائمة إلى هذا اليوم باسم (حضرة التركستان) أو اويسى .

سوران - صبران: بالفتح ثم السكون، وآخرة نون، بليدة فيها قلعة عالية، وراء نهر سيحون على مرحلة يوم من شمال شوغر، وما زالت قائمة حتى اليوم، وكانت ثغرا للغزو، وهى مجمع الترك الغزية للصلح، والهدنة، والتجارات لها قلعة حضية محكمة الدفاع تحيط بها سبعة حصون.

جند: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة، بينها وبين خوارزم عشرة أيام قريبة من نهر سيحون، من مدن الإسلام الكبرى فى بلاد التركستان، وكان بحر آرال كثيراً ما يذكر على أنه بحر جند وهى قصب الغز التى سماها العرب: القرية الجديدة (أو الحديثة)، وعرفت فى الأزمنة الأخيرة باسم ينفكس، أو ينكى شهر أى المدينة الجديدة بالتركية .

بلاساغن: السين مهملة، والغين معجمه، بلد عظيم فى سهول الترك وراء نهر سيحون، قسبة خانات التركستان فى القرنين ٤، ٥هـ / ١٠، ١١م قرب كاشغر على حدود الصين مما سهل حركة التجارة إلى بلاد الصين .

كاشغر: بألقاء الساكنين، والشين معجمة، والغين أيضاً، وهى مدينة وقرى ورسائيق، يسافر إليها من سمرقند، وهى فى وسط بلاد الترك، آخر حدود الترك المسلمين على حدود الصين، وكان لقربها من الصين فى كونها مركزاً تجارياً مهماً عبر طريق الحرير .

أما إقليم فرغانة: فيعتبر من أشهر المراكز التجارية فى آسيا الوسطى فى إنتاج الخيول الفرغانية التيعرفت لدى الصينيين بالخيول السماوية، التى ولدت فى الماء، وحملت الحكام شبه الأسطوريين إلى السماء، حيث يخلدون حسب الأسطورة، وبسبب تلك الخيول أرسل أباطرة الصين إلى فرغانة جيوشهم لإحضارها بالقوة بعد أن رفض ملك (كوقند - خوقند أو فرغانة إرسالها بالحسنى، عبر طريق الحرير العظيم، أو مقابل الحرير الذى كان أهم سلعة تنقل على هذا الطريق، خاصة فى الصين حيث ظلت الصين زمناً طويلاً تحتفظ بسر ترتبه دودة القز وصناعة الحرير، وكان إقليم فرغانة يسمى إلى وقت قريب بخانية خوقند، وقد أعادت إليه الحكومة الروسية رسمياً اسمه القديم، ومن أهم مراكزه التجارية:

إخسبكت: بالفتح ثم السكون، وكسر السين المهملة وياء ساكنة، وكاف وئاء وبعضهم يقوله بالتاء المثناه، وهى أخشيكى التى سماها ابن خرداذبه، وابن حوقل مدينة فرغانة، وهى قصبه الإقليم مدينة واسعة كبيرة على شط نهر الشاش وهى على شمال النهر والوصول إليها والخروج منها إلى غيرها من المدن أمراً يسيراً، مما يسهل على التجار معاملتهم التجارية حيث سلعهم التجارية تحملها القوارب والسفن، كما أنها تقع على أرض مستوية، مما سهل إقامة الأسواق، ولها قلعة وأرباض، والأسواق فى المدينة والربض وعلى الربض سور، وللمدينة أبواب وكل باب من أبوابها يؤدى إلى بساتين وأنهار جارية فتكون الطرق البرية إليها سهل وقد دمرت فى أثناء الغزو المغولى ٦١٦هـ/٢١٩م، ولكن تيمور لىك، جددتها وعرفت باسم أخسى فى أيام السلطان بابر شاه مؤسس الدولة المغولية التيمورية فى الهند.

ومن أهم المراكز التجارية بإقليم فرغانة والتى كان لها دورها فى التجارة مع بلاد الترك المحيطة بإقليم وراء النهر من جهة الشرق كل من أوزكند وأوش أكبر مدينتين على الثغور التركية، فأوزكند مدينة محصنة، لها رىض، وأسواق، وكانت مركزاً للتجارة مع الترك فهى متجر باب الأتراك وكان يخرج منها طريق تجارى يؤدى إلى منقطة يدى صوه، وكانت أكثر عصورها ازدهاراً فى عهد الفراخانيين عندما أصبحت المدينة عاصمة لجميع بلاد ما وراء النهر، وعلى عهد القراخطاي وخانات آل جغتاي الأول، كانت أوزكند مقراً لخزانة الدولة، مما يدل على أهميتها التجارية، أما أوش فهى مدينة حسنة البقعة، على ضفة نهر يعرف بها ولها، رىض كبير، وأسواق جامعة، يأتى إليها الترك الكفار بتجاراتهم فى فترات السلم.

أما أنديكان (أو أنديجان الحالية) والتى اتخذها كيدوخان، حفيد أغتاي بن جنكيز خان، عاصمة لفرغانة فى النصف الأخير من القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى فيها سواق كثيرة وعامرة، وهى أندكان بضم الدال المهملة - كما ذكرها ابن حوقل وياقوت.

قبا: بالضم تلى أخشيكى فى الكبر مدينة من أنزه المدن، كثيرة الأسواق والبساتين وصفها المقدسى بأنها أرحب وأوسع وأطيب وأنزه وأعجب من

أخشيكت، وهى مدينة وسطها ميدان، وجامعها فى الأسواق الشهيرة حتى قال الحكماء فرغانة (قبا)، وهى الآن قرية كوفة.

مدينة أشتيقان: تقع فى نصف الطريق بين أخشيكت وقبا، وأسواقها عامرة وهى مثل أوزكند متجر الأتراك.

نصر آباد، وتسخان، وزاركان: من مدن فرغانة الشهيرة بتجارته كما وصفها المقدسى، فنصر آباد مدينة كبيرة، التفت بها الأشجار، بناها أحمد بن أسد بن سامان لابنة نصر، وتسخان كبيرة أهله وجامعها فى سوق تجار الأنسجة القطنية (الكرابيس)، وهى أشحان عند المقدسى، أو تسحان، أو أنتسخان أى بيت النار، أما زاركان فتكثر بها زراعة الأرز، المياه بها بستان كثير الشجر.

نقاد: أكبر قرى فرغانة، وقد اشتهرت بثروتها المعدنية التى صدرتها إلى كل البقاع، فكان يوجد بها معادن الذهب والفضة، والزئبق والزفت القار، الفيروزج والأنك (الرصاص).

كاسان أو قاسان: بالسين المهملة وآخره نون، ما زالت قائمة لليوم، وصفها الجغرافيون الأولون بإنها تقوم فى ناحية مسماه باسمها، وعلى بابها نهر يلتقى هو وسيحون عند أخشيكت.

شكت أو سكت: بكسر أوله وثانيه، وآخره تاء مثناه من فوق، من قرى أوزكند من أقصى بلاد فرغانة، وهى أوسع مدن فرغانة، قال عنها المقدسى، أنها كثيرة الجوز حتى ربما وجدت ألف جوزة بدرهم وأسواقها عامرة فى وسطها.

نسيا العليا والسفلى: كان بها أكبر عدد من المدن التجارية، تقع فى جنوب نهر سيحون، يقال لها كورة نسيا أو نسائية، العليا فى الجبل والسفلى تحتها، وأسواقها عامرة ومن مدنها التجارية خوقند التى صارت فى الأزمنة الحديثة قصبه فرغانة ونسبت إليها خانيتها.

كند: بالضم ثم السكون، مدينة كبيرة، لأهلها سفن يسافرون فيها فى نهر سيحون للتجارة، وهى التى عرفت باسم كند باذام (أى مدينة اللوز) على ما ذكر القزوينى لأن بها لوزا كثيراً وهو لوز عجيب ينقشر إذ فرك باليد وهى مدينة كن بدم الحالية.

أما خجندة: بضم أوله، وفتح ثانيه ونون، ثم دال مهملة، وهل يلد مشهور فيما وراء النهر، أولى مدن فرغانة من الغرب مجاورة لها في غربي نهر الشاش، من كبريات مدن ما وراء النهر، وأهلها أهل سفن يسافرون فيها للتجارة في سيحون وأسواقها كثيرة الجوز، والجامع في السوق.

وفرغانة أشهر مدن آسيا الوسطى في استخراج معادن الذهب والفضة بناحية نقاد وأخشيكت ويرتفع منها الزئبق والفيروزج والحديد والصر والآنك وبها قرية باسيرة جبل الحجارة السود التي تحترق كالفحم وتبيض برمادها الثياب، والذي كان يصدر إلى آسيا الوسطى وخراسان والصين، وأوروبا، وبلدان الخلافة الإسلامية، وفي جبال فرغانة شجر الطبرخون الذي يحمل بزره إلى الآفاق، كما يصدر منها النوشادر، والأعشاب والجوز والفسق وسائر الفواكة وبصدر منها أيضا الزيبق إلى سائر الأنحاء، وكذلك النفط والحديد إلى جانب الرقيق، واشتهرت فرغانة بحجر الإرحاء والفحم الحجري للوقود، وكان يصدر من بساتينها ويحمل إلى الآفاق الأعشاب والتفاح والجوز، ومن الرياحين الورد والبنفسج، ويصدر منها الأرز والكتان والقطن ويستخرج من فرغانة نوع من الأحجار سوداء اللون تحترق مثل الفحم، فإذا احترق اشتد بياض رمادها فيستعمل في تبيض الثياب، وهي بلاد النوشادر الشهيرة مما أعطى إقليم فرغانة أهمية تجارية كبرى وقد زعمت الرواية الشعبية بأن وجود قبر النبي أيوب عليه السلام، بها، وهو الآن موضع المياه، التي يستشفى بها والمعروفة باسم حضرت أيوب الواقعة على مسافة ميل ونصف من قرية جلال آباد، كما قيل أن بفرغانة قبور ألفين وسبعمائة من الصحابة والتابعين قرب أسيد بولان، كان قد أرسلهم الخليفة عثمان بن عفان فاستشهدوا جميعا في معركة دارت رحاها بين المسلمين والكفار الأتراك، ولا يزال هذا الموضع قائما حتى الآن تحت نفس الاسم، كما يوجد خوقند مشهد الإمام عبد الله حفيد الإمام الحسين بن علي وشقيق الإمام محمد الباقر ت ١١٣هـ / ٧٣١م، ويعد قبر قتيبة بن مسلم الباهلي، الفاتح العربي المسلم، لبلاد ما وراء النهر والذي استشهد في ٩٦هـ / ٧١٥م موضعا من مواضع الزيارة في هذه المدينة ويؤكد ذلك ذكر قتيبة بن مسلم في رباط سرهتك من قرية كاخ وكذلك إشارة الأهالي حتى يومنا هذا إلى قبره، في دائرة جلال كدك من أعمال أنديجان، مما جعل فرغانة مزارا دينيا يفد

إليه الناس من كل أقاليم ما وراء النهر وخارجه، ومعلوم ما يحمله الناس معهم من تجارات، وما يتعاونونه من أسواق تلك المدن.

كما ساعدت الطرق البرية التي ربطت من فرغانة بعضها ببعض، وكذلك غيرها من مدن أقاليم ما وراء النهر، على عملية التبادل التجارى، وكان يربط أحسيكت بالأجزاء الجنوبية لفرغانة عدد من الطرق، وكان هناك طريق مستقيم يربطها باشتيقات وهناك طريق آخر يخرج من أحيكث قسوة فرغانة إلى أوش شرقا، ثم أوزكند. وهناك طريق من زامين إلى فرغانة مارا ييويوحتك قسوة أشرسنة، ويمر بمدينة خجندة ويظل محاذيا لضفة نهر سيحون الجنوبية إلى أن يصل إلى أحسيكت قسوة فرغانة كما كانت فرغانة تتصل بإقليم الصغد وخاصة سمرقند عن طريق العديد من الطرق التجارية التي حملت تجارات تلك البلاد من شتى الأصناف والألوان.

وقد ارتبطت آسيا الوسطى ببلاد التبت والهند ارتباطا وثيقا، حيث كان يجتاز أراضيها وأراضي جغنان، وبوخان، وبذخان، والوخش، طريق التجارة المتجه إلى بلاد التبت، أعنى المجرى العليا لنهر السند التي كان يقطنها أهل التبت والتي كان يجلب منها المسك، فازدهرت التجارة مع الهند عن طريق المراكز التجارية الآتية:

الختل والوخش: الختل بضم أوله، وتشديد ثانية وفتحة، حلف نهر جيحون، والوخض بالفتح، ثم السكون، والشين معجمه، وهما كورتان غير أنهما مجموعتان فى عمل واحد وهو نهر جريان، ونهر وخشاب، ومن أهم مدن الوخش هلاورد ولاوكند بالقرب من كركان شبه الحالية، ومدن الختل كاربنك، وهلبك وسكندره وفارغر ومنك أكبر مدنه والختل كورة واسعة كثيرة المدن والخير وهى على حدود الأقاليم الصغدية قصبته هلبك قرب مدينة خلال الحالية، ومن أكبر مدنها هلاورد ومنك وهما مدينتان عامرتان بالأسواق، والتجارات، وكذلك مدينة لاوكند بها أسواق وتجارات أما مدينة منك فبها أسواق، وصناعات وعمارة كثيرة حسنة الأسواق كثيرة الخيرات والمنافع وقد ارتبطت هذه البلاد ببلاد الهند عن طريق التجارة المتجه إلى بلاد التبت فى المجرى العليا لنهر السند، وكانت شومان

من مدن الوخش الشهيرة بالتجارة، حيث كانت بها أسواق قائمة، وخيرات دائمة، ولها سوق منيع وتشتهر الختل بالدواب الكثيرة التي تصدر منها إلى الآفاق.

بذخشان: بفتحيتين، والخاء معجمه ساكنه، وشين معجمه محرّكة، وألف ونون، والعامّة يسمونها بلخشان بالام، في الجنوب الشرقي من بلاد ما وراء النهر، في أعلى طخارستان، تقع على طريق التجارة القادم من التبت في المجرى الأعلى لنهر جيحون، وقد أشتهرت بذخشان بمراعيها الجيدة وديانها الواسعة الخصبة وطقسها الرائع، أما وضعها فتقع في وادي جيحون ونهر بذخشان حيث تقوم مدينة فيض آباد (فيزاباد) قسبة البلاد الحالية. وصفها الإدريسي، بقوله مدينة خصبة. بها أسواق وفنادق وحمامات وتجار وأموال تصرفة وهل على نهر جرياب وبجبالها دواب كثيرة، ونتاج كثيرة، ويجحلب منها الخيل والبغال وترتفع منها الحجارة وات الجواهر النسبية التي تشابه الياقوت الأحمر وقد اشتهرت بذخشان منذ القدم بأحجارها الكريمة لاسيما معدن البلخس المقادم للياقوت ويجلب منها اللاوزرد والذي يستخرج بكميات كبيرة ويحمل إلى سائر الأقطار فيعمها كثرة ولا شيء يفوقه وتستورد المسك عن طريق وخان من أرض التبت بالهند والذي يذوق ويعمل منه فصوص الخواتم ومنها يدخل التجار أرض التبت بتجارتهم وقد وصف المقدسي أحجارها بقوله (بها معدن اللازورد والبلور وحجر البازهر) وحجر الفتيلة (الأسبست) وهو شيء يشبه البردى لا تحرقه النار يوضع في الدهن فيقذ كما تقذ الفتيلة ولا ينقص ويصنع منه الخوان حيث ينسج منه مناديل غلاظ للخوان، فإذا اتسخن وأريد غسلها ألقيت في النار فتخرج نظيفة وهناك حجر يجعل في البيت المظلم فيضيء أدنى شيء منه ولعل هذا الحجر نوع من الحجر الفسفوري المضيء، وفيها حجر البجاذى وهو حجر كالياقوت، وكانت كل هذه الأحجار تصدر إلى الخارج، وهذا أهم ما اشتهرت به بذخشان.

وخان: في شرق بذخشان في أعالي جيون، في الطريق إلى التبت، وبينها وبين التبت مسافة قريبة تبلغ ثمانية عشر يوما، وكانت تتاخم بلادا يقال لها السقيفة أو (دكران - أو كرام) وبها معادن الفضة التي لا نظير لها في الكثرة والطيب، وفي أوديتها ذهب تبر يسيل مع الماء في وقت جرى السيول من كثرته،

وكانت قوال الرقيع من أواسط آسيا تجتاز هذه البلاد إلى خراسان ومنها إلى أسواق المدن الإسلامية في الغرب، فهو موطن الرقيق والمسك .

الصغانيان: بالفتح، وبعد الألف نون، ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون والعجم يبدلون الصاد جيم فيقولون (جغانيان) ولاية عظيمة بما وراء النهر، إلى الغرب من نهر الوخش، يحدها من جنوبها نهر جيحون، سماها العرب بنفس الاسم وكتبت الفارسية جغانيان، وكان وادي جيحون تشغله في العصور الوسطى مقاطعة صغانيان التي كان حاكمها يحمل في العهد السابق للإسلام لقب (صغان خدات) ويذكر المقدسي أنه كان بصغانيان كان ما يقرب من ست عشرة ألف قرية، وكانت العاصمة تعرف بالقباذيان على أول نهر يلتقى بجيحون غرب وخشاب، وصفها ابن حوقل بقوله هي أصغر من الترمذ بكثير، وتسمى فزة ويرتفع منها الفوة، الذي يحمل إلى بلاد الهند، تشغل الموضع الذي تشغله حاليا دينو، التي تعتبر إلى اليوم المركز الرئيسي للمنطقة بسبب أهميتها التجارية، وموقعها الاستراتيجي الممتاز وصفها المقدسي بقوله والصغانيان مدينة كبيرة، قرب الترمذ، خبز رخيص، ولحم كثير، وماء غزير، وأسواق عامرة لطيفة، على أسرار بلا طيقان، وعامة أهلها صوامون يعملون الأكسية التي تحمل إلى الآفاق، وتعرف الآن باسم مدينة سر آسيا الحديثة.

شومان: بالضم والسكون، وآخره نون، بلد بالصاغانيان من وراء جيحون، إلى الجنوب من القباذيان، حيث قلعة شومان أو الشومان العظيمة الإسلامية، التي يكثر حولها الزعفران ومنها يصدر إلى سائر الآفاق، كانت في أيام ياقوت الحموي، من الثغور الإسلامية أمام الترك، وقد لعبت دورا في حروب تيمور لنك، وسميت باسم حصار شادمان أو حصارك، وتعرف اليوم بحصار أيضا وفي أوقات السلم كانت عمليات التبادل التجاري تتم فيها بين الترك الكفار والمسلمين بانتظام.

طخارستان: بالفتح، وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق وهي ترخستان العليا والسفلى، تقع بين بلخ وبذخشان وقد أخذت اسمها من شعب الطخاريين الذين قضوا على مملكة بقتيريا اليونانية، وكانت هذه المقاطعة تمتد في

عهد السيادة العربية من ضفاف أمودريا حتى سمرا تهنودكش الجبلية ومن أشهر مدنها ومراكزها التجارية الطالقات، التي تعتبر أكبر مدن طخارستان جميعها، ولا تزال محتفظة باسمها (مثلا في طالخان) إلى أيامنا هذه وتصنع بها اللبود الطالقانية التي تصدر إلى الآفاق وتعتبر مدينة خلم أشهر وأهم مدن الطخارستان سواء من ناحية التجارة، أو من الناحية العسكرية، وهي تقع على ضفة نهر يحمل نفس الاسم، وهي أوتاش قرغان الحالية، وكان يمر بوادي خلم أكثر من درب مطروق يؤدي إلى جبال هندوكش، وكانت هذه الدروب والطرق يطرقتها التجار من الهند إلى آسيا الوسطى، والعكس.

باب الحديد: المشهور، وهو مضيق في الجبال في طريق كش ونخشب في الصغد، وقد وصفه الرحالة الصيني هوين تسانك وكان قد زار الهند، ٢٩م بصفته حاجا بوديا، وقد روى أن هذا المضيق في أيامه يسد بأبواب قابلة للأنطباق، وتشد بالحديد، وقد علق بهذه الأبواب أجراس حديد، وقد تكلم البلدانيون العرب عن مدينة بهذا الوضع سماها اليعقوبي بمدينة باب الحديد، وذكر أيضا أنه يقال لها بالفارسية دراهنين، واشتهرت باب الحديد بأسمها الفارسي (دربند آهنين) منذ أيام تيمور، أما تسميتها التركية (مهلفة)، وقد قطع هذا الطريق كلافيجو السفير الأسباني إلى بلاط تيمور لك سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ن، وقال ان هذا الطريق قد قدته يد الإنسان، وترتفع الجبال على جانبيه إلى علو كبير، والدرب فيه طريق ممهد جدا، ويقال لهذا الدرب أبواب الحديد، وهو يحاكي بلاد سمرقند من ناحية الهند، وكانت أبواب الحديد تدر دخلا كبيرا على المسيطرين عليها لأن كل التجار القادمين من الهند يمرون بهذا الدرب.

أما جبال البتم الشهيرة الشاهقة المنيعة، والغالب عليها النزهة والخضرة، وهي قرى أهلة بالسكان، وبها حصون منيعة، وفيها معادن الذهب والفضة، والزاج والنوشادر الذي يصدر إلى الكثير من الأماكن وبقاع الأرض. وهي تتصل سمرقند وبخارى وإقليم الصغد عن طريق نهر يسمى نهر مسخا، يصب في نهرى الصغايان وفرغانة.

وقد ارتبطت هذه المراكز التجارية ببعضها البعض عن طريق مجموعة كبيرة من الطرق البرية والنهرية سهلت عملية التبادل التجاري، وقد ذكر البلدانون

العرب هذه الطرق بالتفصيل، وعلى رأسها طريق الحرير العظيم كما قلنا، والذي بفضل استطاع سكان آسيا الوسطى إقامة علاقات تجارية، وثقافية مع الهند والصين وإيران وآسيا الصغرى، ومن خلالها مع اليونان، وروما، وأوروبا.

وهناك على سبيل المثال طريق على نهر جيحون يصل ما بين بيكنغ وبخارى فى محاذة نهر الصغد اليسرى إلى سمرقند، وهناك آخر من ترمذ ويتشعب هذا الطريق إلى طرق مختلفة، إحداها إلى الشمال ليدخل من الصغانيان والقبازيان، ومنها إلى قنطرة الحجارة المشهورة، ليعبرها ويصل فيها إلى الختل، وهناك طريق من زاميس إلى فرغنة ويعبر هذا الطريق ببجكت قصبه أشروسته حيث ينعطف إليها، كما يمر بمدينة خجندة، ويظل محاذيا لصفى نهر سيحون الجنوبية إلى أن يصل إلى أخيكث قصبه فرغانة إلى جانب العديد من الأنهار التي اتخذت كطرق تجارية هامة كنهر الشاش ونهر الصغد ونهر سرخاب.

ومن الطرق الخارجية التي ربطت هذه المراكز بغيرها طريق يخترق خراسان إلى بلخ، ثم يعبر جيحون إلى ترمذ وعندها يتشعب إلى طرق مختلفة، ففي الشمال يتخلل الصغانيان والقبازيان، وآخر إلى ترمذ، وهناك ينعطف إلى كش وبخارى كما أن تجارة بلاد ما وراء النهر كانت تصل إلى الهند عن طريق خراسان حيث لعبت خراسان دور الوسيط عن طريق بلخ، عبر جبال البامير التي كانت بداية الطريق الهندى العظيم للتجارة، أو ما يسمى طريق التوابل حيث كانت بلخ تتوسط طريق الحرير، وتعتبر فى الوقت نفسه رأس جسر على الطريق المؤدى إلى داخل الهند، وأنطاكيا، ودمشق وروما، ثم يتابع الطريق سيره إلى مدينة القوافل (مرو)، وذلك عبر معبر جبلى قصير نسبياً من كاشغر إلى أرض فرغانة، عند أعالي نهر سيحون.

كما يمكن لتجارات ما وراء النهر أن تصل إلى الصين من طراز إلى نوشجان الأعلى، وهو حد الصين وبينهما مسيرة خمسة عشر يوماً للقوافل.

كما كانت تخرج من آسيا الوسطى أو تأتي إليها تجارات من بلاد الترك عن طريق مدينة الطراز، وهى على الحدود مع بلاد الترك الغزية كذلك تخرج تجارتهم من أسبيجاب حيث الطرق التي تسلكها القوافل بالتجارات.

كما تخرج القوافل التجارية من آسيا الوسطى إلى الهند عن طريق بذخشان التي كانت تتصل ببلاد القنوج من الهند، كما أن هناك بعض الطرق المتجهة من آسيا الوسطى، إلى بلاد الروم، عبر خوارزم، وكذلك كان هناك طريق تجارى يمر بإقليم ما وراء النهر، يأتى من الشرق عبر طريق شمالى من مدن السهوب التركية، فجنوباً إلى ما وراء النهر، فشمالاً حول بحر قزوين، وغرباً عبر السهوب لى بلاد القرم، وبعد ذلك يسير فى الصغد إلى القسطنطينية التي كانت من الأسواق الرئيسية للسلع الآتية من آسيا الوسطى.

وقد وفر الحكام والأمراء والملوك والسلاطين والخلفاء، الأمن والأمان، على طول هذه الطرق، مما أتاح للقوافل التجارية العمل بكل أمان وإطمئنان.

وقد خلفت هذه المراكز التجارية نوعاً من العلاقات الخارجية، والداخلية، فى داخل آسيا الوسطى وخارجها، فقد كانت الصين أقدم الدول التي تبادلت التجارة عبر هذه المراكز التي انتشرت كما قلنا عبر طريق الحرير، ولعل أبلغ أثر لهذا التبادل التجارى عبر هذه المراكز بين ما وراء النهر والصين، هو انتقال العقيدة المانوية من الصين إلى آسيا الوسطى، عبر طرق التجارة مع التجار الصينيين الذين كانوا يجوبون بلاد ما وراء النهر، إلى جانب انتقال سر صناعة الحرير إلى مدن آسيا الوسطى، ومن أهم المدن الصينية التي كان يقصدها التجار الصينيون تشانج آن، ولو يانج، وقد تبادلت الصين مع مراكز التجارة فى آسيا الوسطى الفواكه، والأسلحة والدروع، والغلمان، والحرير والمفروشات والبروسلين أما مع خراسان ثغر المسلمين لفتح آسيا الوسطى والذي لم يفصله عنها سوى نهر جيحون، فقد كان لسهولة الاتصال أثره فى عملية التبادل التجارى، وكذلك الهند التي أستوردت منها مراكز التجارة فى آسيا الوسطى، التوابل، والمسك، والعطور وغيرها.

أما مع العراق، فالعراق منذ أقدم العصور من المراكز التجارية الهامة يقصدها التجار من كل الأنحاء، وزاد من أهميته التجارية بآء بغداد، لتصبح عاصمة للخلافة الإسلامية، ومركزاً تجارياً للعالم الإسلامى كله، فبحلول سنة ١٣٣هـ / ٧٥٢م نظم العباسيون خدمات بريدية تصل إلى ما وراء النهر، كما جددوا محطات القوافل واستراحات الخيل على طول الطرق، وأضافوا إليها محطات

أخرى مما سهل عملية التبادل التجارى بين بغداد وآسيا الوسطى، كذلك كان هناك طريق يخرج من بغداد إلى خراسان، ويخترق بلاد ما وراء النهر إلى الصين مما سهل نقل البضائع، فقد كانت أسواق بغداد حافلة بغرائب السلع التى كانت تحمل إليها من هذه البلدان.

وهكذا نرى أن معظم مراكز التجارة فى آسيا الوسطى قد تحققت وتوفرت لها كافة المميزات التى جعلتها من أهم مراكز التجارة العالمية، فى آسيا الوسطى، مثل قوة التحصين والموقع، وكونها مأهولة بالسكان، ووقوعها على الطرق النهرية والبرية والبحرية، وأهمها طريق الحرير، وكذلك كان بها فائض من مواردها، وزراعتها، وصناعاتها، إلى جانب الأمن والأمان الذى وقره الحكام، وقد توفر ذلك كله فى كل المراكز التجارية سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى، مما أهلها لتصبح من أهم مراكز الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

قائمة المراجع

إبراهيم إبراهيم عامر: العمارة فى سمرقند فى العهد التيمورى، بحث نشر حولية ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العلم الإسلامى القاهرة سنة ١٩٨٨ م.

أحمد بوريبوى أحمدوف، زاهد الله منروف العرب والإسلام فى أوزبكستان (تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم)، دار الرقى؟، بيروت، بدون. أحمد تونى عبد اللطيف: الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك بحث نشر ضمن إبحاث المؤتمر الدولى والمسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز.

بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة د / أحمد السعيد الهيئة العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦ م.

تركستان من الفتح الغربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين هاشم، الكويت سنة ١٩٨١ م.

حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، الهيئة العامة لكتاب سنة ١٩٧٢ م.

عبد الشافى محمد عبد اللطيف: الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك بحث نشر ضمن أبحاث المؤتمر الدولى (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز) جامعة الأزهر سنة ١٩٩٢ م.

عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ترجم عن الفارسية د/ محمد علاء الدين منصور، القاهرة، ١٩٩٠ م.

عبد الفتاح مقلد الغنيمى: الإسلام والمسلمون فى جمهورية آسيا الوسطى دار الأمين ١٩٩٥ م.

محمد أحمد محمد: بخارى فى صدر الإسلام، دار الفكر العربى، ١٩٩٢ م.

محمد على البار: المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ ج ١، ج ٢، دار الشروق بيروت ١٩٨٣م.

محمد عبد العظيم يوسف: طغرلبك وتأسيس الدولة السلجوقية، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الزقازيق، سنة ١٩٩١م.

الفتح الإسلامى لإقليم الصغد، بحث نشر ضمن حولية معهد الدراسات الأسوية، الزقازيق ١٩٩٧م.

السلجوقية، تاريخه من السياسى والعسكرى، عين للدراسات والبحوث القاهرة سنة ٢٠٠١ يسرى الجوهري - آسيا الإسلامية، دار المعارف ١٩٧٣م.